الباب الثالث

فيما جاء فى أوله تاء ، وهو ستة عشر مثلا[١]

أَتْجَرُ من عَقْرب . أَتْعَبُ من رائض مُهْر . أَتْعب من راكب فَصيل . أَتْبَعُ من تَوْلَب . أَتْلَى من الشِّعْرَى . أَتْوَى من دَيْن . أَتْلَفُ من سَلَف . أَتْيَمُ من المرقِّش . أَتْيَهُ من فَقِيد ثَقِيف . أَتْيَهُ من أحمقِ ثقيف . أَتَبُّ من أَبى لَهَب . أَتَمُّ من قَمَر التِّم . أَتْخَمُ من فَصِيل . أَتْمَكُ من سَنام . أَتْرَف من رَبِيب نِعْمة . أَتْيَسُ من تُيُوس تُوَيْتٍ . وأكثر أمثال هذا الباب مولَّدة إسلامية .

التفسير

٥٦ – أما قولهم : أَتْجَرُ من عَقْرب ، فإنهم يقولون أيضًا : « أَمْطَلُ من عَقْرب »[٢] وهذا مثل من أمثال أهل المدينة ، حكاه الزُّبَيْر بن بَكَّار ، وعَقْرب : اسم تاجر من تجارها ، قال الزبير : وكان رَهْطُ أبى عقرب تجارَ أهلِ المدينة[٣] ، وكان عَقْرب بن أبى عَقْرب من بينهم أكثرَ مَنْ هناك تجارةً ، وأشدَّهم تسويفًا ، حتى ضَربوا بمَطْله المثل ، فاتَّفَق أنْ عاملَ الفَضْلَ بن عباس بن عُتْبة بن أبى لَهَب[٤] ، وكان الفضلُ أشدَّ أهلِ زمانه

(١) ت ، ق « خمسة عشر مثلا » ، والمثل « أتعب من راكب فصيل » ساقط من ت ، ق .
٥٦ – العسكرى ١/٢٨١ ، الميدانى ١/١٤٧ ، الزمخشرى ١/٣٣ ، اللسان (عقرب) .
(٢) انظر المثل ٦٣٤ .
(٣) ت ، ق « وكان رهط والد عقرب من تجار أهل المدينة » .
(٤) ت ، ق « وكان عامل » والفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب شاعر قرشى من فصحاء بنى هاشم ، كان معاصراً للفرزدق والأحوص ، وله معهما أخبار ، وكان شديد السمرة ، حتى كان يقال له : « الأخضر » لذلك ، ويسمى أيضاً « الفضل اللهبى » نسبة إلى أبى لهب ، وتوفى فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٥ هـ .

اقتضاءً ، فقال الناس : نَنْظُر الآن ما يَصْنعان ، فلما حَلَّ المالُ لَزِم الفضلُ بابَ عَقْرب ، وشَدَّ ببابه حمارًا له يسمى السَّحَاب ، وقَعَد يقرأ القرآن على بابه ، فأقام عقربٌ على المَطْل غيرَ مكترث له ، فَعَدل الفضلُ عن ملازمة بابه إلى هجاءِ عِرضه ، فمِمَّا سار فيه عنه قولُه :

قد تَجرَتْ فى سُوقنا عَقْرَبٌ ... لا مرحبًا بالعقرب التاجرهْ[1]
كلُّ عدوٍّ يُتَّقَى مقبِلًا ... وعقربٌ يُخْشَى من الدَّابِرهْ
كلُّ عدوٍّ كيدُه فى اسْتِه ... فغير مَخْشِيٍّ ولا ضائرَهْ
إن عادت العقربُ عُدْنَا لها ... وكانت النعلُ لهـا حاضرهْ

٥٧ – وأما قولهم : أَتْعَبُ من رائض مُهْر ، فكقولهم فى المثل الآخر : « لا يَعْدَمُ شَقِىٌّ مُهْرًا »[2] .

٥٨ – وأما قولهم : أَتْبَعُ من تَوْلَب ، فالتَّوْلَب : الجَحْش .

٥٩ – وأما قولهم : أَتْلَى من الشِّعْرَى ، فإنهم يَعنون الشِّعْرَى العَبُورَ[3] ، وهى اليمانيَّة ، فهى تكون تِلْوَ الجَوْزاء ، ويسمونها كلبَ الجَبَّار أيضًا لهذا المعنى[4] ، لأن الجَبَّار اسمٌ للجَوْزاء . والشِّعْرَى لها ككلب يَتْبَع صاحبَه ، [5]وتزعم الأعراب أنَ الشِّعْرَيَيْن أختا سُهَيْل ، فالعَبُور تراه إذَا طلع فهى مُسْتَعْبِرة ، والغُمَيْصاءُ لا تراه ، فقد غمِصَت من البكاء ، أى انكسرت[5] .

---

(١) الخبر والشعر فى اللسان والتاج (عقرب) والأغانى ١٦/١٨٥ (طبعة الدار) وعيون الأخبار ١/٢٥٧ ، الحيوان ٤/٢١٨ ، والمحاسن والمساوئ ١/٤٧٢ .

٥٧ – العسكرى ١/٢٨١ ، الميدانى ١/١٤٨ ، الزمخشرى ١/٣٥ .

(٢) المثل فى العسكرى ٢/٢٧٣ ، الميدانى ٢/٢١٩ ، والزمخشرى ٢/٢٧٣ .

٥٨ – العسكرى ١/٢٨٢ ، الميدانى ١/١٥٠ ، الزمخشرى ١/٣٣ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

٥٩ – العسكرى ١/٢٨٢ ، الميدانى ١/١٤٨ ، الزمخشرى ١/٣٦ .

(٣) فى الأصل « فإنهم يعنون بالشعرى العبور » وما أثبته من ت ، ق وكتب الأمثال .

(٤) ت ، ق « ويسمونها كلب الجبار لما فيها من المعنى » .

(٥ – ٥) ساقط من ت ، ق .

٦٠ – وأما قولهم : أَتْيَمُ من المُرقِّش؛ فإنهم يَعنون المرقِّشَ الأَصغر ، وكان متيَّمًا بفاطمة بنت المنذِر الملِك ، وله معها قصةٌ طويلة ، وبلغ من أمره أخيرًا أنه قَطع إبْهامَه بأَسنانه وَجْدًا عليها ، وفى ذلك يقول :

أَلَمْ تَرَ أَن المرءَ يَجْذِم كَفَّه وَيَجْشَمُ من لوم الصديق المَجَاشِما[1]

٦١ – وأما قولهم : أَتْيَهُ من فَقِيد ثَقِيف؛ فإنه كان بالطائف فى أول الإسلام أَخَوان ، فتزوج أَحدهُما بامرأَة من بنى كُنَّة ، ثم رامَ سفرًا[2] ، فأَوصى الأَخَ بها ، فكان يتعهَّدُها كلَّ يوم بنفسه ، وكانت من أَحسن الناس وجهًا ، فذهبتْ بقلبه ، فَضَنِىَ وأَخذت قوتُهُ تسقط حتى عجز عن المشى ، ثم عجز عن القعود ، وقَدِم أَخوه ، فلما رآه بتلك الحال قال له : مالكَ يا أَخى ؟ وما تَجِدُ ؟ . فقال : ما أَجد شيئًا غيرَ الضعيف . فبعث أَخوه إلى الحارث بن كَلَدة طبيبِ العرب[3] ، فلما حَضَره لم يجد به علة من مرض ، ووَقَع له أَن ما به مِنْ عِشْق ، فدعا بخمر ، وَفَتَّت فيها خبزًا ، فأَطعمه ثم أَتْبَعَه بشَرْبةٍ منها فتحرَّك ساعة . ثم نَفَضَ رأسه ورفَعَ عقيرته بهذه الأَبيات :

أَلِمَّا بِى على الأَبيا تِ بالخَيْف نَزُرْ هُنَّـهْ[4]
غـزالٌ ثَمَّ يَحْتَلْ لُ بها دُور بَنِى كُنَّهْ

---

٦٠ – العسكرى ١/٢٨٣ ، الميدانى ١/١٤٨ ، الزمخشرى ١/٣٨ .

(١) البيت من المفضلية ٥٦ ، وهو فى الأغانى ٦/١٣٩ ، والشعر والشعراء ١٦٩ ، ويروى « من هول الأمور » .

٦١ – العسكرى ١/٢٨٤ ، الميدانى ١/١٤٨ ، الزمخشرى ١/٣٨ .

(٢) ت ، ق « أم سفرا » .

(٣) سبقت ترجمته ص ٨٩ .

(٤) الشعر فى عيون الأخبار ٤/١٣٢.

غـــزالٌ أَحـــورُ العينيْ ن فى مَنْطقِـــه غُنَّـــهْ

فعَرف أنه عاشق ، فأَعاد عليه الخمرَ فأَنشأَ يقول[١] :

أَيهـــا الجِيرةُ اسلمُوا وقِفُـــوا كى تُكَلَّمُـــوا[٢]
أَخَـــذَ الحىُّ حَظَّهم من فؤادى فأَنْعَمُـــوا
خَـــرجَتْ مُزْنَةٌ من الـ بَحْر رَيَّا تَجَمْجَمُ
هى مـــا كُنَّتِى وتَـــزْ عُمُ أَنِّى لهـــا حَمُ

فعرف أَخوه ما به ، فقال : يا أَخى هى طالقٌ ثلاثاً فتزوَّجْها ، فقال : وهى طالق ثلاثًا يومَ أَتزوَّجُها ، ثم ثاب إليه ثائبٌ من القوة ، ففارق الطائفَ خَفَرًا[٣] ، وهام فى البَرِّ ، فما رُؤِىَ بعد ذلك ، فمكث أَخوه أَيامًا ، ثم مات كَمَدًا على أَخيه[٤] ، فضُرب به المثلُ ، وسُمِّىَ أَخوه فقيدَ ثقيف .

٦٢ – وأَما قولهم: أَتْيَهُ من أَحْمَقِ ثَقِيف فمن التِّيه الذى هو الصَّلَف ، وأَحمقُ ثقيف هو يوسف بن عُمَر ، وكان أَميرَ العراقيْن من قِبَل هشام بن عبد الملك ، وكان أَحمقَ وأَتْيَه عَرَبِىٍّ أَمَرَ ونَهى فى دولة الإِسلام[٥] .

٦٣ – وأَما قولهم : أَتْمَكُ من سَنَام ؛ فالتَّامِك من النُّوق : العظيمة السَّنام ، وأَتْمَكَهَا الكلأُ ، أَى أَسْمَنَهَا .

---

(١) ق « فانتشى وأنشأ يقول » .

(٢) الشعر فى عيون الأخبار ٤/١٣٢ ، واللسان والتاج (حما) والثانى ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٣) فى الأصل « حصراً » وهو تحريف . والخفر بالتحريك : شدة الحياء .

(٤) فى الأصل « فكث أخوه كدا عليه » ، وما أثبته من ت ، ق ، وهو الصواب .

٦٢ – العسكرى ١/٢٨٥ ، الميدانى ١/١٤٩ ، الزمخشرى ١/٤٠ .

(٥) ت ، ق « أعرابى » . وهو تحريف .

٦٣ – العسكرى ١/٢٨٦ ، الميدانى ١/١٤٩ ، الزمخشرى ١/٣٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

٦٤ ، ٦٥ – وأما قولهم : أَتْيَسُ من تُيوسُ تُوَيْتٍ ؛ فإن هذا مثلٌ حكاه محمد بن حبيب ، ولم يَذْكر فى أى موضع يجب أن يُوضع ، وتُوَيْت : قبيلةٌ من قبائل قُرَيْش ، وهو تُوَيْت بن حبيب بن أسد بن عبد العُزَّى ، وحَكَى أيضًا : « أَتْيَسُ من تُيُوس البَيَّاع » ولم يُفَسِّره . فسألتُ عنه أبا الحسن النَّسَّابةَ الأَصبَهانى[1] ، فذكر أنه البَيَّاعُ بن عَبْد يالِيل بن ناشب ابن عَنَزة[2] بن سعد بن لَيْث بن بكر ، وبنته رَيْطَةُ بنت أم أبى أُحَيْحَة بن سعيد بن العاص . ويُعَيَّرون به .

---

٦٤ – العسكرى ١/٢٨٦ ، الميدانى ١/١٤٩ ، الزمخشرى ١/٣٨ .

٦٥ – الميدانى ١/١٤٩ ، الزمخشرى ١/٣٨ .

(١) محمد بن القاسم التميمى ، من أهل البصرة ، وأحد العلماء بالأنساب ، وله من كتب : كتاب الأنساب والأخبار ، كتاب أخبار الفرس وأنسابها ، كتاب المنافرات بين القبائل وأشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم فى ذلك .

(٢) ت ، ق « ابن غيرة » وهو تحريف .